جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية – كلية الآداب – قسم الآثار

المعتقدات الدينيه الحضريه دراسة مقارنه

الى مجلس كلية الآداب قسم الآثار فرع القديم وهو جزء من متطلبات نيل درجة البكلوريوس الآثار/القديم

بحث تقدم به الطالب

-ضرغام نجاح كريم

بأشراف

أ.م.د. محمد سياب

١٤٣٨هـ ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

(وقل ربي زدني علما")

صدق الله العظيم

الإهـــــداء

الى مثلي الاعلى في الحياة

الى من حثني على الدراسه

ومهد لـــــــــــي الطريق ابـــــــي...

الى من دعائها حصنني في كل مكان

الى رمز التضحيه والحنـــــــــــان والدتـــــــي...

الى كل من علمني حرفا"

اعتـــــزازا وتقديـــــرا اساتذتـــــــــي...

اهدي ثمرة جهدي المتواضع

شكـــــر وتقديـــــر

اتقدم بشكري وتقديري الى استاذي الفاضل (أ.م.دمحمد سياب)

الذي ساعدني في اعداد هذا البحث ..

واتقدم بالشكر والامتنان الى كل من اسدى لي النصيحة

او ساهم معي في اعداد هذا البحث..

لي مني لهم الامتنان وجعل الباري عز وجل خطواتهم

تزهو بالعلم والتقدم.

الفهرست

الموضوع	الصفحة
الآية	أ
الاهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
المقدمة	١-٣
الفصل الأول /تاريخ المدينة و جغرافيتها	٤-٢١
المبحث الأول/جغرافية الحضر	٤-٩
المبحث الثاني/تاريخ مدينة الحضر ونشوءها	١٠-٢١
الفصل الثاني/الديانة الحضرية وطقوسها	٢٢-٣٤
المبحث الأول /الديانة الحضرية وآلهتها	٢٢-٣١
المبحث الثاني/الديانة الحضرية وطقوسها	٣٢-٣٤
الفصل الثالث/العمارة الدينية	٣٥-٤٢
المبحث الأول/المعابد الحضرية	٣٥-٣٨
المبحث الثاني/الكهنة ومساعديهم	٣٩-٤٢

التسمية:

ورد اسم مدينة الحضر في كتابتها القديمة بشكل (ح ط ر ا)[١]، وعلى بعض المسكوكات التي ضُربت في الحضر باسم (ح ط ر ا د ش م ش) وتعني الحضر مدينة الشمس[٢]، وجاء ذكرها عند المؤرخين الكلاسيكيين بصورة (**Ατρά**ι)[٣]، وفي المصادر السريانية بصيغة **ḥaṭrā** (ح و ط ر ا)[٤]، أما في المصادر العربية فقد وردت بصيغة **الحَضْر** بفتح الحاء وسكون الضاد[٥].

---

(١) **الكتابات** (١٤:٧٩)(٦:٣٣٦ب)(٤:٣٤٣).

ويذكر الدكتور خالد إسماعيل علي أستاذ اللغات السامية القديمة أنه من المفترض أن يرد اسم المدينة في اللغة العربية بالظاء (الحظر) لا بالضاد (الحضر) معتمداً على القاعدة الصوتية المعروفة في اللغات السامية (الجزيرية) التي تقتضي أن كل ضاد عربية تقابل عيناً أو قافاً في الآرامية والسريانية والظاء العربية تقابل الطاء الآرامية[٥]، وفي العبرية والأكدية صاد، كما في الجدول أدناه[٧]:

السامية الأم	العربية	الآرامية		العبرية	الأكدية
		القديمة	المتأخرة		
ض d	ض	ق 𐡒	ع 𐡏	ص 𐤑	ص 𒊓
ظ t	ظ	ص 𐡑	ط 𐡈	ص 𐤑	ص 𒊓

ونستنتج من هذا أن قاعدة إبدال الضاد العربية عيناً في الآرامية والظاء العربية طاءً في الآرامية هي قاعدة مطردة وليس هناك دليل على شذوذها[٨]، وربما يعود تفسير ذكر العرب لمدينة **الحضر** بدلاً من **الحظر** إلى اختلاف اللهجات العربية علماً بأن أهل العراق ما زالوا حتى يومنا هذا ينطقون الضاد ظاءً، وربما التبس الأمر على الرواة الذين سمعوا ظاءً فنطقوها ضاداً ونقلوها بهذا الشكل.

إن معنى اسم الحضر يفهم لأول وهلة بأنها الحضَر أي التمدن والتحضر الذي هو خلاف البدو، كما جاء في أقدم المعاجم العربية[٩]، فالبدو يعيشون في البادية وتكون حياتهم بسيطة على العكس من الحضريين الذين يقيمون في الحاضرة (المدينة) وهم معتنون بحاجات الترف والكمال[١٠]، وربما تدل كلمة الحضر على (الحظْر) أي المنع لقدسية المدينة[١١]، إلا أنه من الأسلم أن يُقال أن الحضر قد وردت بمعنى الحظيرة كما جاء في المعاجم الآرامية أو السريانية[١٢].

---

(٢) واثق إسماعيل الصالحي، النقود المكتشفة خلال تنقيبات ١٩٧١– ١٩٧٢م، مجلة (***سومر***)، العدد (٣٠)، (بغداد: دائرة الآثار والتراث العامة، ١٩٧٤م)، ص ١٥٥– ١٦٢.

(٣) بليني، ***العراق وما حوله من مدونات المؤرخين البلدانيين الأقدمين***، تر: فؤاد جميل، بغداد: كلية التربية– بغداد، ١٩٦٣م)، ص ٥– ٨؛

E. Harzfeld, Hatra, ***ZDMG*** 68 (1914), p. 633; F. Altheim, R. Stiehl, Hatra, ***AAW***, 1967, p. 275.

(٤) البير أبونا، برديصان وكتاب شرائع البلدان، مجلة (***المجمع العلمي العراقي***– الهيئة السريانية–)، مج (١٢)، (بغداد: المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٨م)، ص ١– ٥؛

Fnan, ***Le livre des lois***, Paris (1931), p. 22.

(٥) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله (ت ٦٢٦ هـ)، ***معجم البلدان***، (بيروت: دار صادر، ١٩٧٩م)، ج ٢، ص ٢٦٦– ٢٦٨.

(٦) خالد إسماعيل علي، ***قواعد كتابات الحَضْر***، (اربد: مؤسسة النخيل، ١٩٩٨م)، ص ٣.

(٧) S. Moscati and others, ***An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages***, Wiesbaden, 1969, p. 28, § 4. 18.

(١) خالد إسماعيل علي، الحضر أم الحظر، مجلة ***كلية الآداب***، العدد (١٢)، (بغداد: كلية الآداب، ١٩٦٩م)، ص ٢٧٦– ٢٨٣.

(٢) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ)، ***كتاب العين***، تح: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، (بغداد: دار الرشيد، ١٩٨١م)، ج ٣، ص ١٠٢٠.

(٣) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ)، ***العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر***، (بيروت: مطبعة الكشاف، د. ت)، ص ١٢٢.

(٤) ماجد عبد الله الشمس، ***الحضر العاصمة العربية***، (بغداد: مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٨م)، ص ١٤.

ومما يدعم رأينا الترجمة الحرفية للعبارة التي وردت في مسكوكاتها (**ح ط ر ا د ش م ش**)[٢٦] التي تعني حظيرة الإله الشمس وهو ما ينطبق على مدينة الحضر إذ أنها محاطة بسورين أحداهما داخلي والآخر خارجي مما منحها حصانة ومنعة من الرومان والفرس.

الموقع:

الحضر من مدن بلاد الرافدين المهمة التي تحمل كثيراً من عناصر وسمات المدينة العراقية القديمة، فهي مدينة حصينة منيعة استوطنت فيها القبائل العربية التي كتبت بالآرامية، إذ لجأت إليها ودافعت عنها عند تعرضها للخطر الذي أحدق بها لموقعها الجغرافي ولازدهار اقتصادها.

تقع الحضر في منخفض بادية الجزيرة[٢٤] بين نهري دجلة والفرات[٢٥] على بعد ١١٠ كم من الجنوب الغربي من مدينة الموصل[٢٦] و ١٢٥ كم شمال غرب بيجي[٢٧] و ٣ كم من وادي غرب الثرثار[٢٨] وبمسافة ٣٠ كم غربي الشرقاط[٢٩].

والحضر منطقة منبسطة تخلو من الأنهر والجداول وتقل فيها الزروع ما عدا النباتات الطبيعية التي تظهر فيها بعد سقوط الأمطار، وتعد حداً فاصلاً بين إمبراطوريتين كبيرتين هما الإمبراطورية الرومانية في الغرب والشمال والإمبراطورية الفرثية في الشرق والجنوب[٣٠].

والحضر مركز دولة واسعة الأطراف حدودها الطبيعية هي نهر دجلة من الشرق ونهر الفرات من الغرب وجبال سنجار من الشمال ومشارف طيسفون (المدائن) من الجنوب، إلا أن نفوذها امتد في الشمال إلى ما وراء سنجار فوصل إلى الخابور[٣] ونصيبين[٣٠][٣١]، أما بالنسبة للموقع الفلكي لمدينة الحضر فإنها تقع على خط طول ٥٥ و ٤٥ و ٤٢° وخط عرض ٣٠ و ٣٧ و ٣٥°[٣٢].

---

(٥) Payne Smith, ***A Compendious Syriac Dictionary***, Oxford, (1903), p. 131.

(١) واثق إسماعيل الصالحي، النقود، ص ١٥٥– ١٦٢.

(٢) طه باقر وفؤاد سفر، ***المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة– الرحلة الثانية***، (بغداد: مديرية الفنون والثقافة الشعبية وزارة الإرشاد، ١٩٦٢م) ص ٣١.

(٣) ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن بن علي (ت ٦١٠ هـ)، ***الكامل في التاريخ***، (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٦٥م) مج ١٤، ص ٣٣٨– ٣٣٩.

(٤) فؤاد سفر، الحضر وحفريات الموسم الأول، مجلة (***سومر***)، العدد (٨)، (بغداد: دائرة الآثار والتراث العامة، ١٩٨٠) ص ٣٧.

(٥) خالد عبد المنعم العاني، ***موسوعة العراق الحديث***، (بغداد: الدار العربية للموسوعات، ١٩٧٧م)، ج ١، ص ١١٥.

(٦) أحمد سوسة، ***الري والحضارة في وادي الرافدين***، (بغداد: مطبعة الأديب البغدادي، ١٩٦٨م)، ص ٤٧.

(٧) صالح أحمد العلي، ***تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية***، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠٠٠م)، ص ٦٩، وهناك اختلافات طفيفة عن المسافة بين الحضر ومدينة آشور، إذ ذكر طه باقر بأن المسافة هي ٥٨ كم (طه باقر، مقدمة في تاريخ= =الحضارات القديمة، ط ٣، (بغداد: مطبعة الحوادث، ١٩٧٣م)، ج ١، ص ٦٠٨)؛ في حين يذكر اوتس بأنها ٥٥ كم:

(D. Oates, ***Studies in the Ancient History of Northern Iraq***, London, 1968, p. 62).

(١) عبد الله حسن الشيبة، ***تاريخ العرب القديم***، (صنعاء: دار الآفاق، ١٩٩٥م)، ص ١٥٤.

وكانت الحضر تتمتع باستقلال ذاتي ضمن السيطرة العامة للإمبراطورية الفرثية[٢٢] التي كانت تتبع النظام الفيدرالي(٠٣) في حكم المناطق فأصبحت الحضر تتمتع بحرية في إدارة شؤونها وفي ممارسة حرياتها ونظمها الدينية والقومية ولها الحق في ضرب النقود وجباية الأموال ولكنها مرتبطة بالعاصمة الفرثية طيسفون (المدائن)(*) بالدفاع المشترك عن الإمبراطورية الفرثية عن طريق تقديم الرجال والمال والمعدات عند الحاجة[٢١]، وهذه الفدرالية التي منحتها طيسفون (المدائن) للحضر والمدن الأخرى هو الذي جعل الكتّاب العرب يطلقون على الدولة الفرثية بدولة (ملوك الطوائف)[٢٥].

وقد أنشئ مركز مدينة الحضر في أوطأ منطقة من بادية الجزيرة الفراتية[٢١]، وهو أمر جعلها مركزاً لتجمع مياه الأمطار وارتفاع منسوب مياه الأمطار وسهولة استخراجه فكانت مياه الأمطار تتجمع في منخفضين كبيرين يقعان في القسم الشرقي من المدينة لا ينضب ماؤه حتى في فصل الصيف، وقد ساعد هذا العامل

(*) **الخابور**: تقع في الجزيرة الفراتية من أعمال الموصل، تقع شمال غرب الحضر (ياقوت الحموي، ***معجم البلدان***، ج ٢، ص ٣٢١).

(**) **نصيبين**: من بلاد الجزيرة الفراتية تقع على طريق القوافل بين الموصل وبلاد الشام وهي إحدى الدويلات الكثيرة التي تتمتع باستقلال ذاتي ضمن السيطرة العامة للإمبراطورية الفرثية (ياقوت الحموي، ***معجم البلدان***، ج ٤، ص ٧٨٧).

(٢) فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، ***الحضر مدينة الشمس***، (بغداد: مطبعة رمزي، ١٩٧٤م)، ص ١٧.

(٣) ماجد عبد الله الشمس، ***الحضر العاصمة العربية***، ص ١٤.

(٤) فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، ***الحضر مدينة الشمس***، ص ١٧.

(***) **النظام الفيدرالي**: هو نظام ديمقراطي يتيح لمجموعة قومية أو عرقية أن يتولوا الحكم بأنفسهم ولكن في ظل التبعية السياسية والإدارية للدولة، وهو أكثر ملائمة للبلاد الكبرى الشاسعة الأطراف ذات الأقاليم المتمايزة من الناحية الثقافية والإجتماعية (***لجنة دعم*** = = ***وتشجيع الحوار الوطني والمشاركة الشعبية لعملية إعداد مسودة الدستور***، (بغداد: المركز الإعلامي لمجلس الوزراء العراقي، ٢٠٠٥ م)، ج ٤، ص ٢٥).

(*) **طيسفون**:هي العاصمة الفرثية في منطقة المدائن في بلاد الرافدين شرق بغداد في الوقت الحاضر ومنها أطلال إيوان كسرى (ياقوت الحموي، ***معجم البلدان***، ج ٤، ص ٥٥).

(١) فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، ***الحضر مدينة الشمس***، ص ١٧.

(٢) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٩٥٧ هـ)، ***مروج الذهب ومعادن الجوهر***، تح: يوسف أسعد داغر (القاهرة: المكتبة البهية، ١٩٣٨م)، ج ١، ص ٢٥٧– ٢٥٨.

(٣) أطلق على الجزيرة الفراتية عدة تسميات منها:

أ. ميزوبوتاميا في المصادر الكلاسيكية.

ب. ارام نهرايم التي تعني ما بين النهرين ثم توسع هذا المصطلح حتى شمل العراق.

ج. الجزيرة العراقية لأن القسم الكبير منها يقع في العراق.

وقد سُميت بالجزيرة الفراتية لأن المساحات التي تحدها ضفاف الفرات منها أكثر لأنه يحدها من الشمال والغرب. (محمد جاسم حمادي، ***الجزيرة الفراتية والموصل***، (بغداد:

على استقرار الناس في هذا المكان والاعتناء بالمنطقة وتعميرها وبذلك أخذت مدينة الحضر تظهر شيئاً فشيئاً[٢٧].

يوصل إلى الحضر اليوم من بغداد إلى الموصل قبل بلوغ الأخيرة بنحو ١١٠ كم وعلى مسافة ٢٧ كم إلى الغرب من الشارع العام، ولوصولها لا بد من عبور جسر عبر وادي الثرثار، أما قديماً فكان يوصل إلى المدينة لمن أتى من صوب الشمال عبر جسر مشيد على قناطر من الحجر عُملت دعائمه على شكل زورق بحيث يكون الجانب الحاد باتجاه التيار لضمان تقليل قوة جريان المياه في حين عُملت النهاية الأخرى بصورة مستديرة، وقد اختار الحضريون موقعاً مهماً لإقامة جسرهم وذلك قرب نقطة المنخفض الرئيس بفرع آخر يتعامد معه ويوازي الطريق العام وإلى الغرب منه[٢٨].

والحضر بموقعها المتميز هذا أصبحت مركزاً تجارياً مهماً وحلقة وصل بين شبه الجزيرة العربية وآسيا الصغرى والقسم الأعلى من بلاد الشام والجهات الشرقية والجنوبية للجزيرة العربية، فربما كانت إحدى المحطات التجارية أو يمر بها طريق الحرير العالمي الذي يأتي من أواسط آسيا (الهند والصين)[٢٩] باتجاه الجهات الغربية من آسيا الصغرى وصولاً إلى أوربا.

نشوء مدينة الحضر:

هناك عوامل عدة ساعدت على نشوء مدينة الحضر في زمن كانت فيه الدولتان الفرثية في الشرق والرومانية في الغرب تتصارعان من أجل السيطرة على بادية الجزيرة التي كانت تتمتع بأهمية دينية واقتصادية، ويمكن أن نجسد هذه العوامل بما يأتي:

١- **الموقع الجغرافي:**
كانت الحضر أشهر مركز لتجمع القبائل التي حلت في بادية الجزيرة الشمالية وأخذت تستقر على مقربة منها في مواسم الربيع لوجود المراعي والمياه ولاسيما الآبار المنتشرة فيها التي ساعدت في استقرار القبائل فضلاً عن وقوعها على أحد الطريقين اللذان يربطان بين عاصمتي السلوقيين (سلوقية) الواقعة في أرض المدائن على دجلة وإنطاكية الواقعة في سهل الاسكندرونة (من أعمال سوريا) على سواحل البحر المتوسط[٣٠]، وبذلك سيطرت على منطقة البادية (بادية الجزيرة) فكانت مطمع أنظار الدولتين الفرثية والرومانية.

٢- **الأهمية الدينية:**
احتلت مدينة الحضر مكانة دينية بارزة في تاريخ المعتقدات الدينية حيث عدها الباحثون بودقة انصهار للعديد من الديانات القديمة وأهمها الديانة العراقية القديمة (البابلية والآشورية) بوجه خاص فضلاً عن الديانات الشرقية القديمة والتأثيرات الهلنستية.

كان أكبر آلهة الحضر هو الإله (الشمس) فقد خصه الحضريون بالعبادة وخصصوا لعبادته المعبد الرابع الكبير (كعبة الحضر)[٣١]، وبذلك أصبحت مدينة الحضر مركزاً دينياً لتجمع القبائل العربية في الجزيرة الفراتية أن عبادة الإله (الشمس) كانت منتشرة فعُرف الإله الشمس بـ(هبل) في الحجاز و (ذو الشرى) في البتراء[٣٢]، في حين عبده السومريون باسم (اوتو)[٣٣]، فأصبح معبد الإله الشمس المربع يمثل كعبة يحج إليها العرب ويقدمون إليه النذور والقرابين وبذلك اكتسبت الحضر أهمية كبيرة في الحياة الدينية.

٣- **الستراتيجية العسكرية:**
شاركت مدينة الحضر في الأحداث السياسية والعسكرية بحكم موقعها بين

الدولة الفرثية في الشرق والدولة الرومانية في الغرب، فقد استفادت

دار الرسالة للطباعة، ١٩٧٧م)، ص ٣٥).

(١) ماجد عبد الله الشمس، ***الحضر العاصمة العربية***، ص ١٤.

(٢) ***المصدر نفسه***، ص ١٤.

(٣) Sami Said Ahmed, ***Hatra Archaeological Curses and Tour*** (London) 1972, pp. 103- 104.

(١) فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، ***الحضر مدينة الشمس***، ص ١٨.

(٢) حنا بقاعين، دولة الحضر، من كتاب (***تاريخ العراق قديمه وحديثه***)، (بغداد: مطبعة الوفاق، ١٩٩٨م)، ص ١٦١.

(١) فؤاد سفر ومحمد على مصطفى، ***الحضر مدينة الشمس***، ص ١٨.

(٢) فوزي رشيد، ***الشرائع العراقية القديمة***، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٣م)، ص١٥٧.

الحضر من ظروف الصراع السياسي الذي كان قائماً بين الدولتين الفرثية

والرومانية فأصبحت حاجزاً بين الطرفين المتصارعين[٣١].

كانت مدينة الحضر أشبه بحامية عسكرية وقد ساعدها على القيام بهذه المهام العسكرية موقعها المنعزل في البادية بين نهري دجلة والفرات مما جعلها أقل عرضة لهجمات الأعداء ومناعة أسوار المدينة وشجاعة أهلها وتمرسهم في شؤون الحرب نتيجة وقوع الحضر بين الطرفين المتنازعين (الفرثيين والرومان)، فضلاً عن نزعة أهل الحضر التواقة إلى الحرية والاستقلال فعرف أهلها فنون القتال من هجوم ودفاع وكر وفر واستخدامهم أسلحة كان لها أثر في مواجهة الغزاة من بينها قذائف نارية اشتهرت باسم القذائف الحضرية[٣٥]، وكذلك المنجنيق الذي كان من بين الأسلحة القوية التي استخدمها الحضريون فضلاً عن الأسلحة التقليدية من سيوف ونبال وقسي ودروع[٣٦].

ومن خلال ذلك نلاحظ أن للحضر أهمية عسكرية جعلتها محط أنظار الدول المتصارعة من أجل كسب الحضر إلى جانبها في صراعها وظلت عصية في وجه الغزاة حتى تم تدميرها على يد سابور الأول في نيسان ٢٤١م.

٤- الأثر الاقتصادي:

أصبحت مدينة الحضر من المدن المهمة من الناحية الاقتصادية في منطقة

الجزيرة الفراتية التي كانت من العوامل المؤثرة في نشوء مدينة الحضر.

فيما يخص الجانب الزراعي فيذكر أن الزراعة في بادئ الأمر لم يكن لها تأثير

لأنها كانت محدودة حول مدينة الحضر لشحة الأمطار غير أنها أصبحت فيما

بعد من العوامل المهمة لاقتصاديات المدينة بعد أن أمتد نفوذ الحضر إلى

السهوب الواسعة الممتدة إلى سنجار[*] وتلعفر[**] إذ تكثر الأمطار فتكون الغلة

وافرة[٣٧].

ومن العوامل المهمة التي ساعدت على ازدهار اقتصاد المدينة هو ممارسة أهلها التجارة ونقل البضائع نظراً لموقع المدينة بصفتها حلقة وصل بين الهند والصين من الشرق وآسيا الصغرى وأوربا من الغرب فضلاً عن وجود الجمال في هذه المنطقة التي استخدمت في نقل البضائع في الطرق الصحراوية ولاسيما خبرة أهل الحضر ودرايتهم بأقصر الطرق وأكثرها أمناً في بادية الجزيرة[٣٨]، فأصبحت الحضر من مدن القوافل[٣٩].

ومما ساعد على رُقي الناحية الاقتصادية لمدينة الحضر أنها كانت مركزاً دينياً مقدساً للقبائل العربية الموجودة في الجزيرة الفراتية كما أن إدارة المعابد وطقوس العبادة فيها أوجد وظائف وفرص عمل متنوعة لأهل الحضر في هذا المجال[٤٠].

---

(٣) سالم أحمد محل، منطقة الموصل تحت وطأة الاحتلال الساساني، من موسوعة (***الموصل الحضارية***)، (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩١م)، ج ١، ص ١٥٢.

(٤) واثق إسماعيل الصالحي، الحضر، مجلة (***سومر***)، العدد (٣٦)، (بغداد: دائرة الآثار والتراث العامة، ١٩٨٠م)، ص ١٦٠- ١٦١.

(٥) إحسان هندي، ***الحياة العسكرية عند العرب***، (دمشق: مطبعة دمشق، د. ت)، ص ١٢٩.

(*) **سنجار**: من مدن الجزيرة الفراتية تقع بين نصيبين والموصل (الأصطخري، ***المسالك والممالك***، ص ٧٣).

(**) **تلعفر**: من مدن الجزيرة الفراتية تقع بن الموصل وسنجار (أبو الفدا، ***تقويم البلدان***، ص ٢٨٥).

(١) فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، ***الحضر مدينة الشمس***، ص ٢٠.

(٢) شاكر العبيدي، ***حضارة دولة الحضر (الحظر) العربية في ضوء الكتابات القديمة***،أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، بإشراف د. جواد مطر الموسوي، (بغداد: المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية- الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥م)، ص ٥٩.

(٣) واثق إسماعيل الصالحي، ***مدن القوافل والحاميات العسكرية***، ص ٢٨٣.

وقد ذكرت إحدى الكتابات أن عشيرتي بنو تيمو وبنو بلعقب قد شيدتا معبداً في مدينة الحضر من مالهم الخاص[٦١]، وهذا دليل مهم جداً يدل على ازدهار الاقتصاد في مدينة الحضر.

تاريخ الحضر:

سقطت نينوى عام ٦١٢ ق. م وزال كيان الآشوريين من مسرح التاريخ إلى الأبد بعد أن ظلوا يهيمنون على بلاد الشرق ويتحكمون بها لمدة ثلاثة قرون تقريباً (٩١١- ٦١٢ ق. م)[٦٢].

فبعد أن انهارت تحصيناتهم وتداعت ثغورهم التي كانت على نهر الفرات أخذت القبائل العربية تتدفق إلى بادية العراق الشمالية من الغرب والجنوب الغربي وحدثت هجرة واسعة جديدة امتدت شمالاً إلى نصيبين فزعزعت الاستقرار في جميع بلدان الشرق فكان من نتائج هذه الزعزعة والتحركات البشرية نمو بعض الكيانات مثل الأنباط[٦٣] في منطقة البتراء وإلى اندفاع قبائل عربية جديدة شمالاً إلى ما وراء مدينة الرها (اوديسا القديمة وأورفا في الوقت الحاضر) وإلى سهل إنطاكية، وكان تدفق القبائل بعد سقوط نينوى بنحو قرن من الزمان باسم (عربايا) نسبة إلى العرب وقد ورد ذلك في نقش بهستون[٦٤] من ضمن أسماء الأقاليم المكونة لإمبراطورية الملك الأخميني (دارا الكبير) في نهاية القرن السادس قبل الميلاد[٦٥]، حيث عاش العرب في إماراتها (الجزيرة الفراتية)[٦٦] منذ سقوط الدولة الآشورية (٦١٢ ق. م) وأقاموا سلالة حاكمة، كما أن وجود آلهة عربية عبدت فيها أيام الآشوريين إلى جانب الآلهة المحلية التي جاء بها العرب من جزيرتهم مثل اللات والشمس يقف دليلاً على وجود العرب في المنطقة قبل الميلاد بقرون[٦٧]، فكانت الحضر قاعدة للأعراب الذين تدفقوا وانتشروا فيها وكوّنوا العنصر السائد فيها فسُميت بـ(عربايا) أي ديار العرب واتخذ ملوك الحضر لقب (ملك العرب)، كما أن الأسماء المكتشفة والمنقوشة على الحجر هي أسماء عربية وهذا يُظهر أن الحضر مدينة عربية وسكانها من العرب[٦٨].

---

(١) هاشم يحيى الملاح، ***الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام***، (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩٤م)، ص ١٥٦.

(٢) **الكتابة (٢١٤).**

(٣) طه باقر، ***المقدمة***، ص ٤٩٧.

(*) **الأنباط:** من القبائل العربية التي استقرت في شمال شرق الجزيرة العربية ومركزها البتراء ويرجع اسم الأنباط إلى (ن ب ط و) لاستنباطهم الماء من جوف الأرض وانباطهم للآبار (أحمد حسن عجلوني، ***حضارة الأنباط من خلال نقوشهم***، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، بإشراف د. مخلف الدليمي، (جامعة بغداد: كلية اللغات، قسم اللغة العبرية، ٢٠٠١ م)، ص ٤٧- ٥٩).

(*) **نقش بهستون:** هو منحوتة جبلية نقشت على الوجه الصخري لجبل (بهستون) القريب من كرمنشاه التي سُجلت فيها انتصارات الملك (دارا) العسكرية على الممالك والولايات التي ثارت عند تسلمه مقاليد الحكم (آرثر كريستن، ***إيران في عهد الساسانيين***، تر: يحيى الخشاب، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٧م)، ص ٨٤- ٨٥).

(١) عبد الله حسن الشيبة، ***تاريخ العرب القديم***، ص ١٥٥.

(**) ويقترن التاريخ القديم لاستيطان القبائل العربية في الجزيرة الفراتية بتاريخ إنشاء مدينة الحضر ذات التاريخ العريق في الجزيرة (عياش عبد القادر، ***المدن الفراتية القديمة*** (دمشق: ١٩٦٨م)، ج ١، ص ٩).

(٢) فيصل السامر، ***الدولة الحمدانية في الموصل وحلب***، (بغداد: مطبعة الإيمان، ١٩٧٩م)، ص ١٦٦.

(٣) صالح العلي، ***تاريخ العرب القديم***، ص ٧٠.

المرحلة الأولى (مرحلة النشوء):

من الصعب تحديد بداية هذه المرحلة إلا أنها قديمة وربما تمتد إلى العصر الآشوري عندما بدأت تتجمع فيها القبائل العربية في الجزيرة الفراتية[٤٦].

ولا توجد معلومات واضحة عن الظروف السياسية التي أحاطت بالحضر خلال القرون الثلاثة الأولى قبل الميلاد التي أدت إلى تطور الحضر من قرية إلى مدينة متطورة[٤٧]، إلا أن المدينة (الحضر) قد ظهرت على مسرح الأحداث السياسية منذ القرن الأول قبل الميلاد، ويبدو أن الذين أسسوا هذه المدينة وتولوا الزعامة فيها كانوا من أبناء القبائل العربية[٤٨]، بحيث أن تاريخها يرتبط بأحد ملوكها الذي يعد من الأصل العربي[٤٩].

كانت السلطة في هذه المرحلة موزعة بين الشيوخ الذين كانوا يُعرفون بكلمة (ربا) الزعيم أو العظيم وبين السدنة الذي يطلق على الواحد منهم (رب– بيتا) صاحب البيت أي المعبد الكبير وهو مسؤول عن سلامة المعبد ومحتوياته ونظافته وعن حماية كنوزه وهي ليست مرتبة دينية لأن الأمور الدينية كانت موكلة إلى الكهنة وعلى رأسهم (الأفكل) أي رئيس الكهنة ويليه (قشيشا) أي القسيس ومن ثم (كمرا) الكاهن و(كمرتا) الكاهنة[٥٠].

وكان لقادة الجيش وأرباب القوافل التجارية دور في تسيير أمور المدينة التي يعتقد أنها كانت تدار في اجتماعات على شكل مجالس شورى، فقد وجد داخل المعبد الكبير مدرج يظن أن الاجتماعات كانت تعقد فيه وهي مقتصرة على ذوي الحسب والنسب.

وقد اتبعوا في هذه المرحلة مبدأ الشورى الذي يُعد أساس النظام الديمقراطي، فقد دلت على ذلك إحدى كتابات الحضر الخاصة بانتخاب (شمشبرك) سادناً إذ لم تقتصر على أخذ رأي أعضاء المجلس وإنما اشترك في ذلك كافة سكان المدينة شيباً وشباباً[٥١].

المرحلة الثانية (مرحلة الإضطراب السياسي):

بدأت هذه المرحلة من منتصف القرن الأول للميلاد وانتهى في منتصف القرن الثاني الميلادي أي لمدة قرن تقريباً، كان النظام السياسي في هذه المرحلة بيد أشخاص لُقبوا بـ(مريا) أي السيد حيث كانت السلطات السياسية والدينية والإدارية بيدهم وكانوا من أسرة واحدة وهم:

١- **نشريهب الأول السيد** (٨٥– ١٠٥ م)
٢- **ورود السيد** (١٠٥– ١١٥م)
٣- **نصرو السيد** (١١٥– ١٣٥م)
٤- **نشريهب الثاني السيد** (١٣٦– ١٤٥م)
٥- **معنو السيد** (١٤٦– ١٥٤ م)
٦- **ولجش السيد** (١٥٥– ١٥٨ م)[٥٢].

---

(١) عامر سليمان، ***العراق في التاريخ القديم،*** (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩٣م) ص ٣٨٩.

(٢) هاشم الملاح، ***الوسيط،*** ص ١٤٨.

(٣) جواد علي، ***المفصل،*** ج ١، ص ٦٠٩.

(٤) Directorate General of Antiquities, ***Ctesiphon and Hatra*** (Baghdad: 1943), pp. 6- 7.

للمزيد: سليمان الصايغ، ***الحضر*** (بغداد: دائرة الآثار والتراث العامة، د. ت)، ص ٣٠.

(٥) فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، ***الحضر مدينة الشمس،*** ص ٢٧.

(١) **الكتابة (٣٤٣).**

(٢) هاشم الملاح، ***الوسيط،*** ص ١٥١.

ومن أبرز سمات هذه المرحلة هو التوسع الروماني، فبعد أن توطد الحكم للإمبراطور الروماني تراجان (٩٨– ١١٧ م) قاد حملة من روما إلى منطقة الشرق فوصل إنطاكية (١١٤ م) واستولى على أرمينيا[٥] وجعلها مقاطعة تابعة لروما وبعد ذلك استولى على نصيبين وماردين اللتان كانتا تابعتين لمملكة حدياب[٥] [٥٢]، وقد حارب الحضريون إلى جانب مملكة حدياب بصفتهم حلفاء لهم[٥١] إلا أن تراجان استولى على حدياب إذ فر ملكها وعائلته إلى همذان[٥٠] قدمت الحضر ولاتها له واعترفت بسيطرته وإن كان ذلك لمدة قصيرة فقد ثارت الحضر وعدد من المدن والأقاليم فسار الإمبراطور الروماني تراجان بنفسه إلى الحضر وفرض الحصار عليها إلا أن الإمبراطور تراجان فشل في الاستيلاء على الحضر لعدة أسباب منها:

١– صيفها شديد الحرارة وشتاءها يتميز بالبرد القارص والرعد القاصف.
٢– أُصيب بالتيفوئيد وطائفة من جيشه.
٣– قلة مخزونهم من المؤونة والعلف وكثرة الحشرات في المنطقة[٥٥].

هذه الأسباب جعلت مدينة الحضر عصية على تراجان وجيشه الذي انسحب إلى إنطاكية إذ مات هناك ودامت مدة السلم خمسين عاماً[٥٦].

لقد ترتب على صمود الحضر أن أصبحت قاعدة لمملكة العرب في الجزيرة وأخذت تدير شؤونها دون الخضوع لأحد، أما الذي قاد المقاومة في مدينة الحضر فهو " نصرو السيد " (١١٥– ١٣٥ م) الذي خلد انتصاره في الكثير من الأعمال العمرانية[٥٧].

المرحلة الثالثة (مرحلة الإستقلال):

كانت بداية هذه المرحلة بعد منتصف القرن الثاني للميلاد وانتهت بسقوط مدينة الحضر (٢٤١ م)، وتعد متداخلة مع المرحلة التي سبقتها لأن ولجش السيد (١٥٥– ١٥٨ م) آخر سادة الحضر قد تلقب بعد ثلاث سنوات من بداية حكمه بلقب الملك (١٥٨– ١٦٥ م)[٥٨]، واستمر استخدام هذا اللقب حتى سقوط الحضر.

حكم خلال هذه المرحلة أربعة ملوك وهم:

١– **ولجش الملك** (١٥٨– ١٦٥ م)
٢– **سنطروق الأول الملك** (١٦٥– ١٩٠ م)
٣– **عبد سميا الملك** (١٩٠– ٢٠٠ م)
٤– **سنطروق الثاني الملك** (٢٠٠– ٢٤١ م).

(*) **أرمينيا:** تقع شمال الجزيرة الفراتية (ياقوت الحموي، ***معجم البلدان***، ج ١، ص ١٥٩).

(**) **حدياب:** مملكة تحكم منطقة أربيل، الموصل، سنجار ونصيبين (جواد مطر الموسوي، الأحوال العسكرية في (الحضر) قبل الإسلام، مجلة (***كلية الآداب***)، العدد (٧١)، (بغداد: كلية الآداب، ٢٠٠٥م)، ص ١١١).

(١) فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، ***الحضر مدينة الشمس***، ص ٢٩.

(٢) طه باقر، ***جولات تاريخية بين مواطن الآثار في شمال العراق*** (بغداد: مطبعة المجمع العلمي الكردي، ١٩٧٥م)، مج ٣، ص ٦٥٠.

(***) **همذان:** تقع في اقليم فارس (ياقوت الحموي، ***معجم البلدان***، ج ٥، ص ٤١٠).

(٣) دوروثي مكاي، ***مدن العراق القديم***، ص ١١٢.

(١) هاشم الملاح، ***الوسيط***، ص ١٥٢.

(٢) ***المصدر نفسه***، ص ١٥٢– ١٥٣.

(٣) فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، ***الحضر مدينة الشمس***، ص ٣٠.

وشهدت المرحلة اشتداد الصراع السياسي والعسكري بين الإمبراطورية الفرثية والإمبراطورية الرومانية، وحاول ملوك الحضر الوقوف على الحياد، فقد ذُكر أن الملك سنطروق الأول (١٦٥- ١٩٠ م) حاول إقامة علاقة جيدة مع الطرفين تقوم على المصلحة المتبادلة وهذا دليل على أن الحضر كانت مستقلة في هذه المرحلة لأن اللقب الذي اتخذه أصحاب السلطة السياسية هو لقب (الملك) وهذا يعني وجود نظام حكم متطور مستقل وما يتبعها من مؤسسات إدارية التي ترتبط بالنظام الملكي، وما يؤيد استقلال الحضر هو ضرب النقود وعليها صورة النسر رمز الإله الشمس مع عبارة (الحضر مدينة الشمس)[٤٩] على أحد الوجهين وصورة الإله الشمس بهيئة شاب حول رأسه هالة مشعة على الوجه الآخر وقد ضرب عليها الحرفين (**SC**) وهذا يعني أن الضرب كان برخصة من مجلس الشيوخ الروماني (**Senator Consult**)[٥٠]، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على قدرة الحضر على الاتفاق مع الدول الأخرى كما حصل من عقد اتفاق وتحالف بين الحضريين والرومان عام ٢٣٥ م[٥١] لمواجهة أطماع الساسانيين، وكل ذلك من سمات الدولة المستقلة.

كانت الحضر تنعم بالاستقرار والسلام في حكم سنطروق الأول الذي دام حكمه ٢٥ عاماً، أما في عهد عبدسميا الذي ذكرته المصادر الرومانية باسم (برسميا) فقد تدخل في الصراعات الدائرة على العرش الروماني إلى جانب باسنيوس في صراعه مع خصمه سفيروس عام ١٩٣ م، فلما آل العرش الروماني إلى سفيروس أراد محاربة الحضر لموقفها المعادي له ففرض الحصار عليها عام ١٩٨ م إلا أن الحضر قد صمدت في وجه الحصار فاضطر الرومان إلى الانسحاب[٥٢].

وفي عهد سنطروق الثاني توسعت الحضر بحيث امتدت حتى نهر الخابور شمالاً واتخذ لنفسه لقب (المظفر ملك البلاد العربية) وأصبحت مدينة الحضر في ازدهار وانتعاش في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والعمرانية إلا أنه لم يستمر طويلاً فقد قام الملك الساساني سابور الأول عام ٢٤٠ م[٥٣] بحملة على مدينة الحضر لتحقيق أطماعه التوسعية فقام بفرض الحصار على المدينة من ١٢ نيسان ٢٤٠ م وحتى ١ نيسان ٢٤١ عندما استسلمت الحضر بسبب شحة المواد الغذائية وأحكام الحصار عليها واستحالة وصول المساعدات والإمدادات إليها من جهة القبائل العربية المحيطة بها[٥٤].

ويذكر (الطبري) في كتابه (تاريخ الرسل والملوك) رواية عن مدينة الحضر وكيفية سقوطها على يد الملك الساساني سابور الأول عام ٢٤١ م، حيث ذكر أن للحضر ملك يقال له الساطرون من الجرامقة، والعرب تسميه (الضيزن)، وقد فشل سابور من هدم الحصون إلا أن الضيزن (سنطروق الثاني) كانت له ابنة تسمى (النضيرة) وهي التي ساعدت سابور على التمكن من هدم التحصينات الحضرية وقتل والدها الضيزن وتخريب المدينة[٥٥].

في الحقيقة أن هذه الرواية لا تستند إلى نصوص أو دلائل حتى الآن إلا أنها أقرب إلى الواقع التاريخي وذلك لأنه من غير المعقول دخول المدينة بهذه السهولة بعد أن استعصت على الساسانيين لمدة سنة أو أكثر حتى لو كان الحصار أكثر من سنة فهناك فرق بين استسلام المدينة وبين دخولها بصورة مفاجئة لأن المدينة لو استسلمت لدخلها سابور دون تخريبها ولجعلها تابعة للإمبراطورية الساسانية، أما دخولها بصورة مفاجئة للمدينة فان ذلك يعني وجود عامل الغدر والخيانة وهذا ما أكدته الرواية، أما سبب عدم ذكر الرواية في نصوص أو عدم وجود دليل عليها هو أن الحضر قد دمرت بصورة كبيرة فلم يكن هناك اهتمام بتدوينها فضلاً عن ان المعاصرين لمدينة الحضر من القبائل العربية في الجزيرة الفراتية الذين لم يدونوا هذه الرواية لأن من عادات العرب أنهم لا يذكرون حوادث الغدر والخيانة لما له من ارتباط بمسألة مهمة لعقيدة العرب الاجتماعية المتمثلة بالعار وأثرها على تاريخهم، أما أسباب زوال مدينة الحضر بصورة نهائية فيرجع إلى:

١- **الأسباب العسكرية:**
عدم نهوضها من كبوتها بعد أن سقطت في يد الملك الساساني سابور الأول عام ٢٤١م، إذ قام بتدميرها (الحضر) بصورة شاملة لم تقم بعد ذلك[٥٦].

٢- **الأسباب الإدارية:**
ظهور قاعدة جديدة للقبائل العربية وهي الحيرة التي وجه منها ملوك المناذرة شؤون القبائل العربية[٥٧].

٣- **الأسباب الدينية:**
الذي يتمثل بظهور الديانة الزرادشتية دين رسمي لجميع الشعوب الخاضعة للدولة الساسانية ثم تغلغل المسيحية إلى بلاد الرافدين فلم يبقَ لمعابد وأصنام الحضر الكثيرة مفعولها السابق[٥٨].

وإذا ما نظرنا إلى عوامل نشوء مدينة الحضر وأسباب زوالها فإننا نجد أنه من غير الممكن أن تقوم دولة بهذه الأهمية الدينية والإنجازات العمرانية لا قبل الحضر ولا بعدها.

---

(١) واثق الصالحي، النقود، ص ١٥٥.

(٢) فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، ***الحضر مدينة الشمس***، ص ٣١.

(٣) هاشم الملاح، ***الوسيط***، ص ١٥٣.

(٤) عبد الله حسن الشيبة، ***تاريخ العراق القديم***، ص ١٧٠.

(٥) أميل سيديو، ***خلاصة تاريخ العرب***، تر: علي باشا مبارك (القاهرة: مطبعة محمد أفندي مصطفى، ١٣٠٩ هـ)، ص ٣٨.

(١) هاشم الملاح، ***الوسيط***، ص ١٥٥.

(٢) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٧م)، ج ١، ص ٤٨٤-٤٨٥؛ منذر عبد الكريم البكر، ***دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام*** (جامعة البصرة: كلية الآداب، ١٩٩٢ م)، ص ٨٥.

(١) عبد الله حسن الشيبة، ***تاريخ العرب القديم***، ص ١٥٩.

(٢) ***المصدر نفسه***، ص ١٥٩.

(٣) ***المصدر نفسه***، ص ١٥٩.

قبل الحديث عن أهمية الدين بالنسبة للإنسان ودوره في الحياة البشرية لا بد من استعراض معنى كلمة الدين، فقد جاءت في الكتاب المقدس بمعنى (الجزاء)، كقوله: (**ولا تدينوا لكي لا تدانوا لأنكم بالدينونة التي بها تدانون وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم**)[٢١]، وتأتي بمعنى (الحساب) كما جاء في القرآن الكريم كقوله تعالى: (**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**)[٣٠]، أي مالك يوم الحساب.

وتعريف الدين عند الباحثين الإسلاميين، فيذكر ابن منظور أن (الدين) يعني الجزاء والمكافأة، فيقال مالك يوم الدين أي مالك يوم الحساب والجزاء، ومن الدين جاءت لفظة الديّان وهي من أسماء الله عز وجل وتعني الحكَم والقاضي والقهار[٣١].

والدين عند الفيروزابادي هو الجزاء والإسلام والعبادة والطاعة والحساب والسلطان والملك والحكم والتوحيد والورع[٣٢]، ويضيف (الدكتور خالد إسماعيل علي) في كتابه (القاموس المقارن) أن كلمة (**دين**) تعني الاعتقاد، وقد قارن هذه الكلمة بين اللغات السامية، فقد جاءت باللغة الأكدية (**د ي ا ن م**)، الاوجاريتية (**دن**)، العبرية (**د ي ن**)، السريانية والمندائية (**د ي ن**) والمعنى العام: الحكم والقضاء[٣٣].

وأما معنى الدين عند دراز هو الاعتقاد بوجود ذات غيبية أو ذوات غيبية علوية لها شعور واختيار ولها تصرف وتدبير للشؤون التي تعني الإنسان اعتقاد من شأنه أن يبعث على مناجاة تلك الذات السامية في رغبة ورهبة وفي خضوع وتمجيد، وبعبارة أخرى الإيمان بذات إلهية جديرة بالطاعة والعبادة[٣٤].

أما معنى الدين لدى الباحثين الغربيين، فيذكر كانت في كتابه (الدين في حدود العقل) **أن الدين هو الشعور بواجباتنا لأنها قائمة على أوامر إلهية**، وقال الأب شائل في كتابه (قانون الإنسانية): " **الدين مجموعة واجبات المخلوق نحو الخالق** "، أما تايلور فقد ذكر في كتاب المدنيات البدائية: " **الدين هو الإيمان بكائنات روحية** "[٣٥].

فالدين إيمان وعمل، إيمان بوجود قوى خارقة فوق طبيعة البشر العقلية ولهذه القوى تأثير في مجرى حياة الإنسان وعمل في أداء فرائض وشعائر وطقوس معينة لاسترضاء تلك القوى الخارقة[٣٦].

نستنتج من التعاريف التي تخص الدين أن الدين مرتبط بالفطرة لقوله تعالى: (**فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**)[٣٧]، والدين هو أحد أنواع النشاط أو شكل من أشكال السلوك ومن الخطأ أن نسميه شعوراً أو معتقداً خاصاً فقط[٣٨]، والدين ليس فلسفة لأن الفلسفة هي حب المعرفة أما الدين فهو إيمان الروح، والفلسفة تستحوذ على جانب واحد من النفس والدين يستحوذ على جملتها والفلسفة نظرية في غايتها أما الدين فعملي الغاية.

---

(١) **انجيل متي**، الفصل ٧، الاصحاح ١.

(٢) **سورة الفاتحة**، آية ٤.

(٣) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد (ت ٧١١ هـ)، ***لسان العرب***، (بيروت: دار صادر، د. ت)، ج ٣، ص ١٦٩- ١٧٠.

(٤) الفيروزابادي، مجد الدين بن يعقوب الشيرازي (ت ٣٧٢ هـ)، ***القاموس المحيط***، (بيروت: المؤسسة العربية، د. ت)، ج ٤، ص ٢٢٦- ٢٢٧.

(٥) (بغداد: مكتب سناريا، ٢٠٠٤م)، ص ١٧٩- ١٨٠.

(١) محمد عبد الله دراز، ***الدين- بحوث مهمة لدراسة تاريخ الأديان***، (الكويت: دار القلم، ١٩٧٠م)، ص ٥٢.

(٢) نقلاً عن: رشدي عليان وسعدون الساموك، ***الأديان دراسة تاريخية مقارنة***، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٦م)، ص ٢٣.

(٣) جرجس داود داوة، ***أديان العرب قبل الإسلام***، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات، ١٩٨١م)، ص ١٥٧.

(٤) **سورة الروم**، آية ٣٠.

وممارسة التعبد اتخذ مظاهر عديدة منها:

١- **عبادة الطبيعة:** لأن الإنسان شعر بالخوف من عالم الطبيعة لعدم معرفة بواعثها فراح يسترضيها، فتارة تكون الشمس إذا كانت حياة إنسان في إقليم ما بحاجة إلى أشعة الشمس أو حيواناً أو شجرةً إذا كان لصنف من هذه الأصناف أثر في حياة الإنسان قديماً تارة أخرى.

٢- **عبادة الروح:** ورث الإنسان لجهله أسطورة أو خرافة أن الذي يموت تعود روحه وعللوا ما يشاهدونه من الأحلام بتفسير ظاهرة التناسخ، فعبد الإنسان القديم الروح.

٣- **عبادة النصب:** هي خليط من عبادة الطبيعة وعبادة الروح والفرق بينها وبين عبادة الطبيعة وعبادة الروح أنها عبادة تتشبه بالألوهية ولهذا كان النصب يختلف من مكان إلى آخر، فقد يكون صنماً أو طلسماً سحرياً[٢٩].

٤- **عبادة كائن أعلى:** كانت هذه العبادة أمراً متأخراً ولكنها ولدت بين الناس الأولين وكانت في مبدئها تتناول عبادة آلهة شتى ثم تحولت تدريجياً إلى التوحيد[٣٠].

أما بواعث الدين والاعتقاد، فإذا نُظر إلى العقيدة الدينية في أول نشوءها يلاحظ أنها عقيدة غريزية بسبب الحاجة الفردية والخوف من الطبيعة والإحساس بروعة المجهول فضلاً عن الاعتقاد بالفتشية (المادية) وهي الاعتقاد بأن لكل مادة روح تحل فيها وأن الاستحواذ على هذه الروح يُمكّن الإنسان من استخدامها والانتفاع بها فأدى ذلك إلى اعتبار أن السحر هو المصدر الذي دفع الإنسان إلى الدين[٣١]، واستمر الاعتقاد والتدين عبر تاريخ البشرية منذ نشوءها واتخذ شكل عادات وتقاليد كقوله تعالى: (**وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ**)[٣٢].

وأخيراً يمكن القول أن أصل الدين مقترن بتفكير الإنسان، وقد اقتصر هذا التفكير على ما يدور حول الإنسان من ظواهر الطبيعة وغيرها فلم يفكر الإنسان في من أوجد هذه الطبيعة أو الدور والواجبات المتبادلة بينهما، كل هذا أوصل الإنسان لأن يعبد أشياء كثيرة على اختلاف أسماءها وأشكالها وهي مستمدة من خوف الإنسان من الظواهر الطبيعية.

الديانة الحضرية

تُعد الديانة الحضرية واحدة من الديانات الوثنية القديمة القائمة على تعدد الآلهة، إلا أنها اتصفت بالتفريد وليس بالتوحيد، والتفريد هو تخصيص إله واحد بالتعظيم والعبادة من غير نبذ الآلهة الأخرى[٣٣]، فنجد لأنهم عظّموا الإله (شمش) تركهم عبادة آلهة (الحضر) الأخرى.

فالديانة الحضرية هي خليط من معتقدات الأقوام والشعوب السابقة والمجاورة لهم[٣٤]، فالفكر الديني الحضري يقع زمنياً في حقبة متأخرة سادت فيها اجتهادات لا حصر لها في العقيدة إلى جانب ما حصلت عليه من تراث قديم[٣٥]، ومنابع ديانة (الحضر) هي:

١- الديانة العراقية القديمة (سومرية وبابلية وآشورية) التي هي موضوع دراستنا.

٢- الديانة الإغريقية والرومانية التي دخلت العراق بعد غزو الاسكندر المقدوني للشرق (بعد سنة ٣٣١ ق. م).

٣- الديانة الفارسية القديمة من زرادشتية ومزدية.

٤- ديانة القبائل العربية التي قوامها الظواهر الطبيعية والعوامل المؤثرة على حياة الرعي والتنقل[٣٦].

---

(٥) أحمد زكي بدوي، ***تاريخ التطور الديني***، (القاهرة: مطبعة المجلة الجديدة، د. ت)، ص ٧.

(١) رؤوف شلبي، ***الأديان القديمة في الشرق***، ط ٢، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٣م)، ص ٣٠.

(٢) جروف صاموئيل، ***المجتمع ومشاكله***، تر: إبراهيم رمزي، (القاهرة: ١٩٣٨م)، ص ٦- ١٠.

(١) رؤوف شلبي، ***الأديان القديمة في الشرق***، ص ٣٠.

(٢) **سورة الشعراء**، آية ٧٤.

(٣) جواد مطر الموسوي، التوحيد كطريق لنقل الأمة إلى شاطئ الوحدة، مجلة (***الحكمة***)، العدد (١٣) (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٢م)، ص ١٣٨.

(٤) كريم عزيز، ***المعابد الصغيرة الخاصة في مدينة الحضر***، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٤م)، ص ١٩.

(٥) حكمت بشير الأسود، ***دليل آثار الحضر***، (بغداد: دائرة الآثار والتراث العامة، ١٩٩٤م)، ص٣١.

فقد استطاعت (الحضر) من استيعاب هذه المعتقدات والأفكار المختلفة جغرافياً وتاريخياً وتوحيدها في فكر عام واستثماره سياسياً واقتصادياً وعسكرياً.

وعلى الرغم من أن الديانة الحضرية تأثرت بالديانة الإغريقية والرومانية وبديانة القبائل العربية والفارسية إلا أنها تمثل الامتداد التاريخي للمعتقدات الدينية العراقية القديمة[٧]، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال المبادئ التي كانت تقوم عليها كل من الديانة العراقية القديمة والديانة الحضرية وهي:

١- **مبدأ الحيوية (Animism)**: هو الاعتقاد بوجود قوى خفية حية في مختلف الظواهر الطبيعية والكونية مثل الشمس والقمر والكواكب والأمطار والنبات وقد تجسدت هذه القوى بشكل آلهة لها صفات وخصائص وواجبات معينة[٨].

٢- **مبدأ التشبيه (Anthropomorphism)**: المقصود به هو أن تنسب إلى الآلهة صفات البشر الروحية والمادية كالصورة والأعضاء والفكر، فلها عواطف وميول مثل البشر وهي تعيش وتأكل وتتزاوج ولها بيوت هي المعابد المشيدة لها ولكل إله زوج أو زوجات وله أولاد وبنات[٩]، إلا أنها تتصف بالخلود[١٠].

٣- **مبدأ الشرك (Polytheism)**: أي تعدد الآلهة إذ عمل الكهنة على تنظيم مجاميع الآلهة وتحديد علاقتها ببعض وتخصيص الوظائف والسلطات لكل منها[١١].

٤- **مبدأ الاستمرارية (Pirpetuitism)**: إذ بقيت الديانة العراقية القديمة محافظة على جوهرها العام سواء في وظائف الآلهة أم في المعتقدات والطقوس وتخطيط المعابد[١٢].

الآلهة الحضرية:

---

(١) فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، ***الحضر مدينة الشمس***، ص ٤١.

(٢) تقي الدباغ، ***الفكر الديني القديم***، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٢م)، ص ٥٠.

(٣) فاضل عبد الواحد وعامر سليمان، ***عادات وتقاليد الشعوب القديمة***، (الموصل: دار الكتب، ١٩٧٩م)، ص ١٠٨.

(١) طه باقر، ديانة البابليين والآشوريين، مجلة (***سومر***)، العدد (٢)، (بغداد: دائرة الآثار والتراث العامة، ١٩٤٦م)، ص ٤.

(٢) تقي الدباغ، ***الفكر الديني***، ص ٢٦.

(٣) طه باقر، ديانة البابليين والآشوريين، ص ٣.

(٤) فاضل عبد الواحد وعامر سليمان، ***عادات وتقاليد الشعوب***، ص ١٠٩.

١- (: ش م ش)[٣٢]:

هو الإله الأول في مدينة الحضر وكبير آلهتهم، وقد شُيد له أكبر المعابد في الحضر، ومما يدل على تعظيمهم له جعل مدينة الحضر مُلكاً له، إذ ضربت على مسكوكاتهم عبارة (ح ط ر ا د ش م ش) التي تعني (الحضر مدينة الشمس)[٣٣].

وقد صوّر الإله (الشمس) في منحوتات مدينة الحضر بهيئة رجل كهل يبرز من جبينه قرنان وخلف رأسه الهالة المشعة، وظهر وهو يخرج من خلف الجبال[٣٤]، ونُعت بالإله العظيم وصانع الخير وباعث الخيرات وهو إله العدل والنظام[٣٥]، وكان الناس يحجون إليه من مسافات بعيدة فيقدمون نذورهم ويدفنون موتاهم بجواره[٣٧]، ويظهر أن عبادة الإله (الشمس) أخذت تبرز في منتصف القرن الثاني الميلادي في المدة التي لُقب ملوك مدينة الحضر بـ(ملوك العرب)[٣٨].

عُبد الإله (الشمس) في بادئ الأمر باسم (مرن) الذي هو أحد أركان التثليث الحضري أكثر من عبادته باسم (الشمس)، إذ شُيد داخل المعبد الكبير مصلّى لمرن قبل تشييد المصلّى المربع للإله (الشمس) بما لا يقل عن نصف قرن[٣٩].

وقد ورد عدد من أسماء الأعلام مركباً مع اسم الإله (الشمس)، وهي:

ا ف ح و ش م ش (٣:١٠)، ب ر ش م ش (٣٩٣ج)،

ح ن ش م ش (١:١٩١)(١:١٩٢، ٣)، ي ه ب ش م ش (٢:٣٣٤)، ي ه ب ش ش م ش (٣٠٥)،

م ق ي م ش م ش (٦٠)(٦١)، ع ب د ش م ش (٣:١٤٥)،

ع ب د ش م ش ي ه ب (١:٤١١)،

ع ق ب ش م ش (٤:٣٦٣)، ع ق ي ب ش م ش (٢:٦٢) (١:٦٤)، ر ح م ش م ش (٩:٢٨٨ج)،

ر ف ش م ش (١٢٨)(٢:٢١٣) (٣٥٤)، ش م ش (٤:١٠أ، ١ب)(٣٣٠)،

ش م ش ب ر ك (٥:٧٩، ٦)(٢:٨٠)(٢:٨١)(١:١١٥، ٢) (١٤٧)(١:٢٣٠، ٣) (٢:٢٤٣)(٢٦٥) (٣٢٠)(٣:٣٣٦ب)(٢:٣٤٣)،

ش م ش ج ر م (٤٠٦)، ش م ش ح د ي ت (٢:١٠أ، ٣ج، ٢د)(٩٤)(١١٩)(١:٣٤٤)، ش م ش ي (٥:٢٢٣)،

ش م ش ي ه ب (١٥٢)(١:٢٢١ب) (١:٢٣٢ج، ٦هـ)(١:٢٣٧) (١:٣٣٢) (٢:٣٦٣، ٧)(٢:٣٨٧)(٢٩٩)(٦:٤١١، ب، ج، د)، ش م ش ل ط ب (٣:٣٠)، ش م ش م ك ن (٢:٤١)، ش م ش ع د ر ي (١:٢١٨)، ش م ش ع ق ا (٣٩٣أ)، ش م ش ع ق ب (١:١٠، ١ج، ١د)(١٤٧)(١٥٢)(١٥٦) (١:١٦١)(١٨٧)(١:٢٠٤) (٢:٢٠٥)

(١:٢٠٦)(٢:٢٢٧)(٢:٢٩١)(١:٤٠٣)(١:٤٠٥)(١:٤١٤ب).

عُرف عند السومريين باسم (اوتو)[٤٠٠]، وهو إله الضوء والنور[٤٠١] والحق والعدالة ومُحيي الموتى[٤٠٢] وإله الحرب[٤٠٣]، صُوّر كرجلٍ مسن واقف بين جبلين وتنبعث الاشعة منه وبيده منشار[٤٠٤].

---

(١) راجع جدول الآلهة الحضرية، ص ٢٢٧- ٢٢٨.

(٢) واثق إسماعيل الصالحي، النقود، ص ١٥٥- ١٦٢.

(٣) واثق إسماعيل الصالحي، ديانة الحضريين في ضوء الشواهد الأثرية، مجلة (***بين النهرين***) العدد (٦٣- ٦٤)، (بغداد: مطبعة الأديب، ١٩٨٨م)، ص ٢٣٦. (انظر الشكل ٥).

(٤) كريم عزيز، ***المعابد الصغيرة***، ص ٢٠.

(٥) جواد مطر الموسوي، الشمس في الأساطير والأدبيات القديمة، مجلة (***الحكمة***)، العدد (٢٢)، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٢م)، ص ١٢٨.

(٦) فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، ***الحضر مدينة الشمس***، ص ٤٢.

(٧) ***المصدر نفسه***، ص ٤٢.

وعند البابليين عُرف باسم (شمش) واعتقدوا أنه ابن الإله (سن) القمر[٥٠٥]، ويعده البابليون القاضي الأعظم ومصدر الشرائع وهو الذي أملى على حمورابي (١٧٩٢– ١٧٥٠ ق. م) شريعته[٥٠٦]، وقد صُوّر في مسلة حمورابي وهو جالس على العرش ويمسك بيده الصولجان والحلقة ويلبس تاجاً مقرناً وله لحية وتتبعث الأشعة من كتفيه[٥٠٧].

وقد احتفظ الإله (شمش) بالصفات نفسها عند الآشوريين وكان رمزه قرصاً مجنحاً شديد الشبه بقرص الشمس المجنح في مصر[٥٠٨].

٢- (: نناي (ننى))

ورد ذكر الإلهة نناي (ننى) في الكتابات الحضرية[٥٠٩]، ومثلها النحات الحضري بهيئة امرأة ترتدي ثوباً طويلاً وتقف على قاعدة مكسورة وتمسك بيدها اليسرى عصا تنتهي بكرة وعلى رأسها تاج اسطواني ذو قمة مدببة[٥١٠].

وتذكر إحدى الكتابات الحضرية أن الكاهن (عقبي بن شيلا من بني تمني) قام ببناء معبد لها عام (١٠١م)[٥١١] وهو المعبد الرابع عشر[٥١٢]، وقد وصفت بـ(سيدة التاج) ويبدو أنها كانت إلهة خاصة بتتويج الكهنة، وذلك لورود عدد من أسماء كهنة الإلهة نناي (ننى) في معبدها وليس هناك ما يشير إلى وجود مثل هذا العدد من كهنة الآلهة الأخرى في مدينة (الحضر)[٥١٣]، فضلاً عن أن إحدى كتابات الحضر تشير إلى أن الربة نناي (ننى) أقامته كاهناً عام (١١٢م)[٥١٤].

---

(١) صموئيل نوح كريمر، ***السومريون تاريخهم حضارتهم خصائصهم***، تر: فيصل الوائلي، (الكويت: دار غريب للطباعة، ١٩٧٣م)، ص ١٩.

(٢) رشدي عليان وسعدون الساموك، ***الأديان***، ص ٦٨.

(٣) سليمان مظهر، ***قصة الديانات***، (بيروت: دار الوطن العربي للطباعة والنشر، ١٩٧٥م)، ص ٤٥.

(٤) جان بوتيرو، ***الديانة عند البابليين***، تر: وليد الجادر، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد،١٩٧٠)، ص ٤١.

(٥) سامي سعيد الأحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، سلسلة (***الموسوعة التاريخية الميسرة***)، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٨م)، ص ٢٦. (انظر الشكل ٦).

(٦) عبد الملك يونس عبد الرحمن، ***عبادة الإلـه شمش في حضارة وادي الرافدين***، رسالة ماجستير (غير منشورة)، بإشراف د. طه باقر، (جامعة بغداد: كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٧٥م)، ص ١٣.

(٧) طه باقر، ديانة البابليين والآشوريين، ص ١٨.

(٨) تقي الدباغ، آلهة فوق الأرض دراسة مقارنة بين المعتقدات الدينية القديمة في الشرق الأدنى واليونان، مجلة (***سومر***)، العدد (٢٣)، (بغداد: دائرة الآثار والتراث العامة، ١٩٦٧م)، ص ١١٢– ١١٣. (انظر الشكل ٧).

(٩) س. هـ. هوك، ***ديانة بابل وآشور***، تر: نهاد خياطة، (دمشق: العربي للطباعة والنشر،= = ١٩٨٧م)، ص ٤٦.

(١) **الكتابات** (١:٤)(١:٤٦٣)(١:٤٦٥).

(٢) فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، ***الحضر مدينة الشمس***، ص ١٨٣. (انظر الشكل ٨).

(٣) **الكتابة** (٤٦٣).

(٤) جابر خليل إبراهيم، كتابات غير منشورة من معبد نناي في الحضر، مجلة (***سومر***)، العدد (٥١)، (بغداد: دائرة الآثار والتراث العامة، ٢٠٠٠م)، ص ٢٠٠.

تعتبر الربة نناي (ننني) إحدى الإلهات التي ورثها الحضريون من العراقيين القدماء وهي تمثل إلهة القمر، فقد عبد السومريون إله القمر تحت اسم ننا (**nanna**)[٢١٥]، في حين سماه الأكديون (البابليون والآشوريون) الإله سن (**sin**)[٢١٦]، ولُقب بـ(سيد التاج) أي العرش وهو الذي يعين الملك ويمنحه

الطقوس الدينية:

تعد الطقوس الدينية في مدينة الحضر من الممارسات اليومية والضرورية المكملة للحياة الدينية في (الحضر)، فكانت هناك العديد من الممارسات التي تعبر عن الصورة الواضحة للديانة الحضرية، ومن هذه الممارسات:

الطهارة:

تحتل الطهارة موقعاً مهماً في طقوس وأعراف العرب قبل الإسلام وهي بمثابة قوانين مقدسة لا يجوز خرقها لأنها جزء من الوعي الاجتماعي وانعكاس العلاقات العامة، وعند الخرق يتعرض المتعبد إلى نظرة اجتماعية متدنية لا يتم تجاوزها إلا بعد أن يعترف علناً بما قام به من خروج عن الوضع العام وهذا يدل على الشجاعة الأخلاقية العالية ويؤكد انصياعه وطاعته للآلهة والمجتمع[٢١٧].

والمنجسات عندهم الدم بشكل عام جرحاً أو خدشاً، ودم الحائض والنفساء، فضلاً عن الجنابة نتيجة الممارسات الجنسية الواقعية أو الاحتلام، وكانوا يزيلونها عن طريق الاغتسال، بحيث أن المتعبد كان لا يدخل المعبد إلا بعد التطهر بالماء في أماكن خاصة خارج المعبد[٢١٨]، وهذا ما أكدته المصادر التاريخية حيث ذكر الطبري في روايته التي أوردها في كتاب الرسل والملوك أن النضيرة بنت الضيزن (سنطروق الثاني) ذهبت إلى خارج مدينة الحضر أثناء مدة حيضها على عادة نساء مدينة الحضر[٢١٩]، لقدسية المدينة المزدانة بالمعابد، والمقصود خارج المدينة هو قرب الأسوار أي داخل مدينة الحضر، وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدل على أهمية موضوع الطهارة عند أهل الحضر خاصة والعرب عامة، لا سيما وأن إحدى كتابات الحضر ذكرت موضوع الطهارة[٢٢٠]، فضلاً عن وجود بعض الأحواض الحجرية دائرية الشكل في عدد من المعابد تحتوي على المياه[٢٢١]، وهذه المياه مقدسة[٢٢٢] التي كانت تستخدم من قبل رجال الدين لغرض تطهير المعابد[٢٢٣].

تعد الطهارة (**zakuatti**)[٢٢٤] في العراق القديم من أول وأهم الطقوس لدى العراقيين القدماء بل كان لازماً لممارسة جميع الطقوس والشعائر الدينية[٢٢٥]، فإذا كان الشخص نجساً فيمنع من دخول المعبد أو أداء الطقوس والشعائر الدينية في الأماكن المقدسة، حتى أن الملك قبل تتويجه يخضع إلى سلسلة طويلة من الإجراءات الطقوسية الخاصة بالتطهير وقبل كل ذلك كان على الكاهن أن يقوم بتطهير نفسه قبل إجراء أي عمل ديني[٢٢٦].

---

(٥) ***المصدر نفسه***، ص ٢٠٠– ٢٠١.

(٦) **الكتابة** (٤٦٥).

(٧) فاضل عبد الواحد علي، المعتقدات الدينية، من موسوعة (***الموصل الحضارية***)، (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩١م)، ج ١، ص ٣٠٧.

(٨) سليمان مظهر، ***قصة الديانات***، ص ٤٥– ٤٦.

(١) جواد مطر الموسوي، مفهوم الطهارة في الأساطير اليمنية القديمة، مجلة (***المجمع العلمي العراقي***)، العدد (٤٩)، (بغداد: المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠٢م)، ص ٦٧.

(٢) ***المصدر نفسه***، ص ٦٧– ٦٨.

(٣) الطبري، ***تاريخ الرسل والملوك***، ص ٤٨٤– ٤٨٥.

(٤) **الكتابة** (٢:٣٤١).

(١) حافظ الدروبي، الطقوس الدينية في المعبد الخامس في الحضر، مجلة (***سومر***)، العدد (٢٦)، (بغداد: دائرة الآثار والتراث العامة، ١٩٧٠م)، ص ١٤٦.

(٢) حكمت بشير الأسود، المعبد الحضري وطقوسه الدينية، مجلة (***بين النهرين***)، العدد (٧٩)، (بغداد: مطبعة الأديب، ١٩٩٣م)، ص ٢٦.

(٣) واثق إسماعيل الصالحي، كتابات الحضر، مجلة (***سومر***)، العدد (٤٤)، (بغداد: دائرة الآثار والتراث العامة، ١٩٨٦م)، ص ٩٨.

(٤) ***CAD***, Z, pp. 30- 33.

(٥) خزعل الماجدي، ***الدين السومري***، (عمان: دار الشروق للنشر، ١٩٩٨م)، ص ١٥٢.

(٦) Jeremy Black and Anthony Green, ***Gods, Demons and Symbols of***

وكان لا بد من وجود بئر خاص في كل معبد من معابد بلاد الرافدين وأمامه حوض شبه دائري يتم فيه التطهير والاغتسال من أجل تطهير زوار المعبد، فضلاً عن شرب الماء المقدس اثناء إجراء الطقوس الدينية[٢٢٧]، وإن سكب الماء المقدس من الأمور المهمة ولا سيما عند تتويج الملوك وعند مراسيم الزواج، أما إناء سكب الماء المقدس فكان يشبه الكأس الذي تخرج منه سعفة وتتدلى على جانبيه ثمرتان[٢٢٨].

الصلاة:

تعد الصلاة من الممارسات الدينية المعروفة في كل الأديان وركناً أساس في معظمها تقريباً[٢٢٩]، وأهمية الصلاة هي طلب حماية الآلهة من أجل تحقيق الخصب للأرض وازدهار التجارة والتخلص من الفقر والأمراض والرحمة للميت[٢٣٠].

وتكون الصلاة عند أهل الحضر بوضعية البروك أمام تمثال الآلهة القائم على المذبح في وسط خلوة المعبد، وتُظهر لنا الكتابات الحضرية أسماء أعلام تتكون من اسم الإله (شمش) والفعل (برك) ( ) شمشبرك التي تعني البروك للإله (شمش)، وهذا البروك تصوره لنا المنحوتات الفنية في مدينة الحضر لأشخاص تتقدم أرجلهم اليسرى إلى الأمام مع انثناء الركبة واستقامة في الرجل اليمنى مع ضم اليد اليمنى إلى الصدر لتحية الآلهة[٢٣١].

ومن خلال المنحوتات الحجرية يتضح أن طريقة الصلاة هي البروك أمام تمثال الإله ورفع الساعد الأيمن أمام الوجه بحيث تكون اليد قريبة من الفم[٢٣٢]، وقد استمرت هيئة البروك حتى المدة السابقة للإسلام[٢٣٣].

جاءت كلمة الصلاة في النصوص المسمارية بلفظة (**karabu**)[٢٣٤]، ولم تمارس الصلاة بشكل يومي منتظم أو على أوقات معينة، وكذلك لم تكن ثابتة

النص بل كانت نوعاً من النصوص الدينية الابتهالية المرفوعة لإله محدد[٢٣٥].

المعابد الحضرية

لا بد أن نتطرق إلى موضوع أساس في دراستنا لديانة (الحضر) ألا وهو معابد مدينة الحضر لما له من أهمية في إعطاء صورة متكاملة عن الديانة الحضرية، فالمعبد هو الموضع المقدس (مقر الآلهة)، فضلاً عن كونه المؤسسة الأقتصادية والاجتماعية والتعليمية، لا سيما أنها المركز الرئيس الذي يتجه إليه سكان الحضر والقبائل العربية لأداء الطقوس الدينية، وتقسم المعابد في مدينة الحضر إلى قسمين:

أولاً: المعبد الكبير، ويتألف من:

١- الصحن، ويضم المعابد التالية:
أ- معبد مرن.
ب- معبد اللات.
ج- معبد السقاية.

٢- الحرم، ويضم المعابد التالية:

Ancient Mesopotamia, London, British Museum press, 1998, p. 151.

(٧) ***Ibid***, pp. 151- 152.

(٨) خزعل الماجدي، ***الدين السومري***، ص ١٥٣.

(١) جواد مطر الموسوي، الصلاة عند العرب قبل الإسلام، مجلة (***صدى التاريخ***)، العدد (٤)، (بغداد: إتحاد المؤرخين العرب، ١٩٩٩م)، ص ٨٠.

(٢) موسكاتي، سبستينو، ***الحضارات السامية القديمة***، تر: يعقوب بكر، (القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، د. ت)، ص ١٩٦.

(٣) حمد السعدون، ***تطورات أسلوب النحت في الحضر***، رسالة ماجستير (غير منشورة)، بإشراف د. ناصر الشاوي (جامعة بغداد: كلية الفنون الجميلة، قسم النحت، ١٩٨٨م)، ص ١٥٦- ١٦٢.

(٤) فاضل عبد الواحد وعامر سليمان، ***عادات وتقاليد الشعوب***، ص ١١٧.

(٥) جواد مطر الموسوي ، الصلاة عند العرب قبل الإسلام، ص ٨٠- ٨٤.

(٦) ***CAD***, K, pp. 192.

(١) خزعل الماجدي، ***الدين السومري***، ص ١٥٢.

أ- معابد الأواوين المتسقة.
ب- المعبد المربع أو خلوة الشمس (كعبة الحضر).
ج- معبد شحيرو.

د- معبد سميا.

هـ-معبد التثليث.

ثانياً: المعابد الصغيرة: وهي عبارة عن مجموعة من المعابد الصغيرة وعددها أربعة عشر معبداً وهي منتشرة في الأحياء السكنية.

يعد تشييد المعابد من الطقوس الدينية التي يسعى إليها كل شخص لتحل عليه رضا وبركة الآلهة وعطاءها، فقد ورد في إحدى كتابات الحضر أن عشيرتي تيمو وبلعقب شيدتا معبداً من مالهما الخاص[٣٦].

إن زيارة المعابد كانت واجبة وبصورة دائمية عند أهل الحضر، لا سيما في المناسبات والاحتفالات الدينية، فضلاً عن الزيارت اليومية لإقامة الصلاة وغيرها من الشعائر والطقوس الدينية من تقديم القرابين والنذور والدعاء.

وكان لزيارة المعابد قوانينها التي لا يجوز تجاوزها، فقد ذكرت إحدى كتابات الحضر أنه لا يجوز لأي أحد دخول المعبد إلا بعد خلع نعاله ولعنة الآلهة عليه إذا خرق هذا الأمر[٣٧]، لذلك فقد رصع الحضريون الوجه العلوي لعتبات المعابد بالأحجار والقطع الزجاجية الملونة تعبيراً عن مكانتها وحرمتها فكان على قاصديها اجتياز العتبة قفزاً بعد خلع نعالهم[٣٨]، وهذا دليل واضح على قدسية المعابد وحرمتها.

أولاً: **المعبد الكبير**[٣٩]:

وهو أبرز مباني مدينة الحضر وأهمها سواء من ناحية البناء والجهود المبذولة فيه أو من ناحية الفن المعماري الذي تميز به، فضلاً عن كونه أكثر المباني قدسية في مدينة الحضر.

والمعبد الكبير مستطيل الشكل تكون أضلاعه في الجهات الأربع الأصلية، يبلغ طول المعبد (٤٣٧,٥م) وعرضه (٣٢٢,٥م) وعلى مسافة (٢٨٧,٥م) من الضلع الشرقي يمتد جدار يتعامد على الضلعين الشمالي والجنوبي فاصلاً بين أهم المباني عن الساحة الأمامية (ساحة المعبد) الذي أُطلق عليه الجدار الفاصل[٤٠]، ويقسم المعبد الكبير إلى قسمين هما: الصحن والحرم، ويعد الحرم أكثر أماكن المعبد الكبير قدسية لوجود المعبد المربع أو خلوة الشمس (كعبة الحضر) فيه[٤١].

١- **معابد الصحن:**

أ- معبد الإله (مرن):
يقع في نهاية الصحن وفي وسط المعبد تقريباً[٤٢]، ويتألف من مصطبة طولها من الأسفل (١٣,٨٣م) وعرضها (١٠,٥٢م) وارتفاعها عن الأرضية (١,٨٠م)[٤٣]، ويحيط بها صفان من الأعمدة الحجرية المدورة يبلغ عدد الداخلية منها (٢٤) عموداً، أما الخارجية فعددها (٢٥) عموداً[٤٤].

والمعبد مسقف بالخشب أفقياً من جانبيه الشمالي والجنوبي بين الأعمدة الصغيرة والكبيرة، وسنامياً في الوسط فوق الغرفة[٤٥].

---

(١) **الكتابة (٢١٤).**

(١) **الكتابة (٢٩).**

(٢) زينة خليل السلطان، ***الحياة اليومية***، ص ١٤٧.

(٣) وقد أشارت الكتابة (١٠٧) إلى تسمية (هيكلا ربا) أي المعبد الكبير.

(٤) ماجد عبد الله الشمس، ***الحضر***، ص ٣١.

(٥) فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، ***الحضر مدينة الشمس***، ص ٣٣٤.

(١) شاكر العبيدي، ***حضارة دولة الحضر***، ص ٢٥٣.

(٢) كريم عزيز، ***المعابد الصغيرة***، ص ٢٩.

(٣) حكمت بشير الأسود، المعبد الحضري، ص١٩.

وقد سُمي هذا المعبد بمعبد مرن الهلنستي لأنه مشيد بالأسلوب الإغريقي أو الهلنستي القديم، فضلاً عن العثور على تماثيل آلهة إغريقية مثل بوسايدون وابولو وكيوبيد (إله الحب)[٤٤].

ب- معبد السقاية:

يقع إلى الجنوب من معبد الإله مرن وإلى الشرق من معبد التثليث في الزاوية الجنوبية الغربية من صحن المعبد الكبير، وهو أشبه بمصطبة مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها (١٦مx ١٤,٤٠م)[٤٧].

وهذا المعبد مسقوفاً بالخشب بسقف سنامي الشكل يرتكز من الجانبين على أعمدة من الحجر[٤٨]، وللمعبد أربع دعامات شيدت من حجر الحلان في زواياه الأربعة وهي مستطيلة الشكل، وأرضية المعبد بألواح من حجر الرخام المهندم، ويقوم في وسطها تقريباً مذبح مستطيل الشكل مشيد من حجر المرمر الأزرق قياسها (٣,١٠مx ٣م)[٤٩].

وقد وجد في هذا المعبد حوض حجري للماء مستطيل الشكل وبجانبه بئر مغطى بسقيفة[٥٠]، ويعتقد أنه قد خصص لتقديم وسقاية مياه الشرب للوافدين إلى المدينة (الحضر)، لذلك سُمي بمعبد السقاية.

ج- معبد الإلهة اللات:

يقع على الجدار الفاصل من جهة الشمال إلى اليسار من معبد الإله

مرن[٥١]، وأُقيم على مصطبة ترتفع بنحو (١,٣٥ م) عن مستوى أرضية

صحن المعبد الكبير[٥٢].

ويتألف من إيوان كبير وعلى جانبيه إيوانان صغيران ونحت عليهما

تمثالان للملك سنطروق الأول (١٦٥م- ١٩٠م) وابنه عبد سميا

(١٩٠م- ٢٠٠م)[٥٣].

أشارت بعض الكتابات الحضرية التي عُثر عليها في المعبد إلى أن الملك

سنطروق الأول (١٦٥م- ١٩٠م) هو الذي أمر ببناء هذا المعبد[٥٤].

الوظائف الدينية:

إذا كان لكل إله أو إلهة معبداً خاصاً بهم لأداء الطقوس والمناسبات الدينية، فلا بد لكل معبد من هذه المعابد سواء أكانت كبيرة أو صغيرة رجال دين يقومون بالإشراف على كافة الفعاليات الدينية الخاصة بكل معبد من هذه المعابد.

---

(٤) فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، ***الحضر مدينة الشمس***، ص ٣٤٤.

(٥) ماجد عبد الله الشمس، ***الحضر***، ص ٣٧.

(٦) كريم عزيز، ***المعابد الصغيرة***، ص ٣٣.

(٧) فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، ***الحضر مدينة الشمس***، ص ٣٤٨.

(١) محمد صبحي عبد الله، ***صيانة معبد السقاية في مدينة الحضر***، بحوث آثار حوض سد صدام، (بغداد: دائرة الآثار والتراث العامة، ص ١٩٨٧م)، ص ٢٠٦.

(٢) فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، ***الحضر مدينة الشمس***، ص ٣٤٨.

(٣) ماجد عبد الله الشمس، ***الحضر العاصمة العربية***، ص ٢١٥.

(٤) زينة خليل السلطان، ***المعابد المركزية***، ص ٧٩.

(٥) كريم عزيز، ***المعابد الصغيرة***، ص ٣٣.

(٦) **الكتابات** (٣٦٧)(٣٦٨)(٣٦٩).

وتختلف مراتب رجال الدين من شخص إلى آخر، فهناك الكاهن والشيخ والسادن والعزامون والمغنون المرتلون، فضلاً عن اختلاف منزلة ومكانة رجال الدين من معبد إلى معبد آخر، فرجال الدين العاملون في معبد الإله (شمش) كبير آلهة الحضر أكثر احتراماً ورفعة من رجال الدين العاملين في المعابد الصغيرة[٥٥].

وتشير إحدى كتابات الحضر إلى أن تنصيب رجال الدين كان يتم من قبل الآلهة وهذه الآلهة هي ننى (ننداي) التي وصفت بسيدة التاج[٥٦].

ولإعطاء صورة واضحة عن الوظائف الدينية في مدينة الحضر سنستعرضها بالتسلسل، وإن مصادرنا عن هذه الوظائف الدينية هي كتابات الحضر التي تعد المصدر الأساس في دراستنا عن ديانة مدينة الحضر.

١- : افكلا ربا " الكاهن الأعظم ":

وردت هذه الوظيفة الدينية في خمس كتابات من كتابات الحضر[٥٧]، وتعني الكاهن الأعظم[٥٨]، وتشير أربع كتابات من كتابات الحضر إلى أن هذه الوظيفة أُسندت إلى نصرو السيد (١١٥- ١٣٥م)[٥٩]، أما الكتابة الخامسة فإنها تأتي مع ذكر الملك سنطروق الأول (١٦٥- ١٩٠م)[٦٠].

ومن الملاحظ أن نصرو السيد والملك سنطروق الأول كانا من أبرز حكام الحضر وأكثرهم قدرة وسيطرة على زمام الأمور، وهذا واضح من خلال مدة حكمهما، لذلك اتخذا لقب افكلا ربا " الكاهن الأعظم " لإضفاء صفة دينية مميزة أقرب ما تكون إلى الآلهة من بقية الوظائف سياسية كانت أم دينية، لذلك تكون الافكلا ربا " الكاهن الأعظم " رتبة شرفية أكثر من كونها وظيفة دينية.

جاءت هذه اللفظة من الأصل السومري (**abgal**) والتي تعني الكاهن الكبير أو الحكيم، وأخذت هذه اللفظة من قبل البابليين واستخدمها الآشوريين أيضاً حيث أطلقت على رجال الدين من الطبقة العليا وذوي المكانة المرموقة في المعبد[٦١].

٢- : كمرا ربا " رئيس الكهنة ":

وردت هذه الوظيفة الدينية في كتابة واحدة من كتابات الحضر، حيث جاءت مع اسم شخص يُدعى (نشريهب بن عبد الي بن عبد شلما) وهو كاهن الإله (بعلشمين)[٦٢].

---

(١) شاكر العبيدي، ***حضارة دولة الحضر***، ص ٢١٥.

(٢) **الكتابتان (٤٦٣)(٤٦٥).**

(٣) **الكتابات (٦٧)(٣٤٥)(٣٥٢)(٣٦١)(٤٦١).**

(٤) بهاء عامر الجبوري، ***دراسة معجمية مقارنة***، ص ٢٨١.

(٥) **الكتابات (٦٧)(٣٥٢)(٣٦١)(٤٦١).**

(٦) **الكتابة (٣٤٥).**

(١) J. Black, ***Gods***, p. 27.

وكمرا ربا تعني رئيس الكهنة، فمن المفروض أن لكل معبد كاهن وكاهنة وغيرها من الوظائف الدينية، ومن المؤكد أن لهؤلاء الكهنة رئيس أعلى منهما وهذا الرئيس يطلق عليه (كمرا ربا)[٢٦٣].

٣- : كمرا " الكاهن ":

وردت هذه الوظيفة الدينية في ثماني عشرة كتابة من كتابات الحضر[٢٦٤]، وهي من الرتب الدينية التي لا يخلو منها أي معبد من معابد مدينة الحضر[٢٦٥].

وتصور التماثيل الكهنة وهم حفاة الأقدام يرتدون ثياباً تمتد إلى ما تحت الركبتين بقليل وفوق الثوب ملحفة مرمي طرفها على الكتف الأيسر وفوق الملحفة صدرية خاصة بالمراسيم الدينية ويحملون إناء البخور[٢٦٦]، أما واجبات الكاهن فهي القيام بالصلاة والدعاء والتوسط بين الزائرين والإله والإشراف على تقديم الأضاحي والقرابين وقراءة التراتيل الخاصة بالمناسبات الدينية، فضلاً عن التكهن وتفسير الأحلام وقراءة الطالع وطرد الأرواح الشريرة[٢٦٧].

وتشير إحدى كتابات الحضر إلى أن الكاهن كان يتزوج وينجب الأبناء[٢٦٨]، وهناك كتابة حضرية أخرى تشير إلى أن بعض أبناء الكهنة يصبحون كهاناً[٢٦٩] ولكن دون إتباع نظام الوراثة في هذا المجال.

---

(٢) **الكتابة (٢٥)**.

(٣) تأتي كلمة (ربا) بعدة معاني منها رئيس، سيد، عظيم (بهاء عامر الجبوري، ***دراسة معجمية مقارنة***، ص ٢٨١).

(١) **الكتابات** (٥)(٢٥)(٢٧)(٣٤)(٣٩)(٥١)(١٤٥)(٢٧٩)(٢٨٦)(٣٨٤)(٣٨٨)(٤٠٥)(٤٠٧)(٤٦٣)(٤٦٤)(٤٧١)(٤٧٢)(٤٧٣)(١٠- ملحق).

(٢) حكمت بشير الأسود، ***المعبد الحضري***، ص ٣٠.

(٣) فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، ***الحضر مدينة الشمس***، ص ٣١٧.

(٤) فاضل عبد الواحد وعامر سليمان، ***عادات وتقاليد الشعوب***، ص ١١٤.

(٥) **الكتابة (٤٠٥)**.

(٦) **الكتابة (٢٨٦)**.

٤- : كمرتا " الكاهنة ":

وردت هذه الوظيفة الدينية في كتابة واحدة من كتابات الحضر[٢٧٠]، وذكرت

هذه الكتابة أن الكاهنة هي مرتبو كاهنة الإله (اشربل)، وكمرتا

" الكاهنة " مشابهة لرتبة كمرا " الكاهن " وواجباته، ومن خلال هذه

الكتابة الوحيدة أن الكاهنة كانت تتزوج وتنجب، وهي لفظة آرامية أو

سامية غربية تعني الكاهن (**kumiru**) والكاهنة (**kumirtu**)،

وهي من الكلمات الدخيلة إلى اللغة الأكدية في (البابلية والآشورية) في العصر الآشوري الحديث (٩١١- ٦١٢ ق. م) والعصر البابلي الحديث (٦١٢- ٥٣٩ ق. م)[٢٧١].

٥- : قشيشا " الشيخ ":

وردت هذه الوظيفة الدينية في إحدى عشرة كتابة من كتابات الحضر[٢٧٢]،

وتعني (القسيس، الشيخ)[٢٧٣]، وهي رتبة دينية لا نعلم ما إذا كانت أعلى

من رتبة الكاهن أم أدنى منها، ومن المعتقد أن القسيس (الشيخ) هو

المسؤول عن الزواج وتعميد الأطفال، لا سيما وان هذين الطقسين كانا

يتمان في المعبد وتحت إشراف أحد رجال الدين.

الخاتمه :

توصل الباحث الى مجموعه من النتائج اهمها:

١- ان دراسة الديانة العربية القديمة من المواضيع المهمه لدراسة حضارة العرب قبل الإسلام ، اذ انها تكشف عن الواقع الديني الذي كان يعيشه الناس في تلك الفترة.

٢- ان هدف هذه الدراسة هو القاء الضوء على جذور الديانة الحضرية التي هي عبارة عن بودقه انصهار للعديد من الديانات القديمة .

---

(٧) **الكتابة (٣٤)**.

(١) ***CAD***, K, pp. 32- 34.

(٢) **الكتابات (٢٠٢)(٢٣٢)(٢٩٠)(٣٣٦)(٣٤٣)(٣٣٨)(٣٤٢)(٣٤٤)(٤٥٠)(٤٦٣)**.

(٣) يعقوب اوجين منا ، ***قاموس كلداني- عربي***، (بيروت: مركز بابل، ١٩٧٥م)، ص ٧١١.

٣- شاركت مدينة الحضر في الاحداث السياسية والعسكرية بحكم موقعها بين الدولة الفرثية في الشرق والدوله الرومانية في الغرب .

٤- كانت مدينة الحضر اشبه بحامية عسكرية ، وقد ساعدها على القيام بهذه المهام العسكرية موقعها في المنعزل في البادية .

٥- من العوامل المهمة التي ساعدت على ازدهار اقتصاد مدينة الحضر هو ممارسة أهلها التجارية ونقل البضائع نضرا لموقعها الجغرافي .

٦- من الجديد بالذكر ان ممارسة التعبد في مدينة الحضر اتخذ مظاهر عديدة ، مثل العبادة الطبيعية وعبادة الروح وعبادة كائن اعلى .

المصادر

١- ابن الاثير،عز الدين ابي الحسن بن علي ،الكامل في التاريخ، ت(٦١٠هـ)،بيروت دار صادر للطباعه والنشر ١٩٦٥م مج١٤، ص٣٣٨ _ ٣٣٩.

٢-ابن منظور،ابو الفضل جمال الدين محمد ،لسان العرب، ، ت٧١١ه،بيروت دار صادر د.ت.

٣- احمد زكي بدوي ،تاريخ التطور الديني (القاهره_ مطبعه المجله الديده د.ت ص٧).

٤- احمد سوسه ،الري والحضاره في وادي الرافدين ،(بغداد _ مطبعه الاديب البغدادي ١٩٦٨م) ص١٥٤.

٥- بهاء عامر الجبوري، دراسه معجمه مقارنه، ، ص٢٨١.

٦- جروف صامونيل ، ابارهيم رمزي ،المجتمع ومشاكله.

٧- حكمت بشير الاسود ،دليل اثار الحضر، (بغداد،دائره الاثار والتراث العامه ١٩٩٤م)ص٣١.

٨- خالد اسماعيل علي ،الحضر ام الحضر، ،مجله كليه الداب العدد(١٢)،بغداد،الاداب١٩٦٩م،ص٢٧٦ _ ٢٨٣

٩- خالد عبد المنعم العاني ،موسوعه العراق الحديث ، بغداد _(الدار العربيه للموسوعات ١٩٧٧م) ج١،ص١١٥

١٠-خزعل الماجدي ،الدين السومري _: ص١٥٢

١١- د.مهدي المخزومي،ود.ابراهيم السامرائي (بغداد،دار الرشيد ١٩٨١م) ج٣ ص١٠٢

١٢- رؤوف سلبي ،الاديان القديمه في الشرق (ص٣٠).

١٣- الطبري ،تاريخ الرسل والملوك،ص٤٨٤_٤٨٥.

١٤- عبدالله حسن الشيبه ،تاريخ العرب القديم، (صفاء،دار الافاق ١٩٩٥م) ص١٥٤.

١٥- فاضل عبد الواحد،عامر سليمان الموصل ،عادات وتقاليد الشعوب القديمه، ،دار الكتب١٩٧٩م،ص١٠٨.

١٦- الفراهيدي ابو عبد الرحمن الخليل احمد ،كتاب العين، (ت١٧٥هـ).

١٧- الفيروز ابادي _ مجد الدين بن يعقوب الشيرازي ،القاموس المحيط، ،ت٣٧٢ه

القاهره،١٩٣٨م . ص٦_١٠.

١٨- كريم عزيز حسن ،المعابد الصغيره الخاصه في مدينه الحضر، (بغداد – دار الشؤون الثقافيه العامه – ١٩٩٤م).

١٩- محمد عبدالله دراز ،بحوث مهمه لدراسه تاريخ الاديان (الكويت،دار القلم ١٩٧٠م)ص٢٣

٢٠- منذر عبد الكريم البكر ،دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام، جامعه البصره – كليه الاداب ١٩٩٢م).

٢١- مؤيد سعيد العماره ،حضاره العراق، من عصر فجر السلالات وحتى العصر البابلي الحديث،بغداد،دار الحريه للطباعه ١٩٨٥م.

٢٢- واثق اسماعيل العالي ،حضاره العراق، ،عماره الحضاره.

٢٣- ياقوت الحمودي – شهاب الدين ابي عبدالله معجم البلدان.

٢٤- يعقوب بكر ،الحضارات الساميه القديمه،موسكاتيسينيو،تر: (القاهره،دار الكاتب العربي للطباعه والنشر د.ت)ص.١٩٧

٢٥- يوسف مسكوني، دوروني مكاي ،مدن العراق القديمه، ، (بغداد،مطبعه شفيق١٩٥٢م)